

الرجولة الحقيقية بين الحقيقة والزيف

في مجتمعنا كثيرًا ما تكون المرأة هي الضحية الصامتة؛ تُقهر داخل البيوت باسم التضحية، وتُحمّل فوق طاقتها باسم المسؤولية، فتسكت لأجل الأبناء، وتحمل لأجل استمرارية البيت، وتتنازل عن أحلامها من أجل حياة لا تهدم. وفي المقابل، نجد كثيرًا من الرجال لا يرون في الحياة سوى ذواتهم، يسعون خلف رغباتهم، يبحثون عن متعة آنية ومظاهر فارغة من المعنى، تحت راية رجولة زائفة لا تمت للحقيقة بصلة. إن الرجولة الحقيقية ليست في الصوت العالي، ولا في فرض الأوامر، ولا في السيطرة والاستبداد، بل في العطاء والحنان والكرم. الرجل حقًا هو من يكون سندا لا عبئا، عونًا لا خصمًا، هو من يبني البيت مع زوجته لا فوقها. أما أولئك الذين يمارسون القسوة والإهمال ويتخذون نساءهم كيش فداء لنقص بداخلهم، فهم لا يعبرون عن قوة بل عن هشاشة مستترة خلف مظهر القوة. لقد كرم الله المرأة في كتابه، وجعل مسؤولية حمايتها ورعايتها على الرجل، تشریفًا له لا تسلطًا منها عليه.

ولو نظرنا إلى سيرة النبي ﷺ، لوجدنا أسمى مثال للرجولة الكاملة: رجلٌ يقود الجيوش ويفتح البلاد، وهو نفسه الذي جلس يبحث مع السيدة عائشة عن عقدها المفقود حتى لا تحزن، وبكى على عصفورٍ صغيرٍ لصديقٍ له مواساةً وتعاطفًا. تلك هي الرجولة التي تُبنى بالرحمة، وتُكلل بالمودعة، وتُخلد بالخلق والرفق. أما الذكورة التي لا تعرف إلا القهر والسيطرة، فهي مجرد نقصٍ متوارٍ خلف صوتٍ مرتفع.

فالرجولة الحقّة لا تُقاس بالهيمنة، بل بالقدرة على الاحتواء.

الرجل الحقيقي هو من يستطيع أن يخلق بيتًا يحيا فيه الحب قبل الجدران، ويقوده بعقلٍ القائد وقلبٍ الحبيب.

كتابة / مريم صلاح